مُصْطَلَحُ الْقَافِيَةِ عِنْدَ "الْفَـرَّاءِ"[1]

أ.د. أحمد دوّاح المركزُ الجامعيُّ بمغنية - الجزائر.[2] wajih-001@live.fr

تاريخ الاستلام: 2020/06/07 تاريخ القبول: 2020/09/10 تاريخ النشر: 2020/10/11

ملخص: حاول الشّاعرُ العربيُّ أن يُوفّرَ لموسيقى القافية رنيناً عالياً ،ممتدّا في الزّمن، متماثلاً في الصِّفة، فأكثرَ من الحروف والحركات التي جانسَ بينها في أواخر الأبيات، مُلتزماً بعضَهَا بأعْيَانِها، ومُلتزماً بعضَهَا الآخر بنظائرها التي تُعطي جَرْساً قريباً من جَرْسِهَا. وتَتَفَاوَتُ قيمةُ هذه الحروف تَبَعاً لتَفَاوُت قيمتها الصّوتيّة، و وجوب التّمسّك بها، وأهمُّها دون منازع حرفُ الرَّوِيّ ،وهو الحرفُ الذي تُبنَى عليه القصيدةُ، ويَرِدُ في كلّ بيت منها، ويشغلُ موضعاً مُعَيَّناً لا يتزحزحُ ، وإليه تُنسَبُ القصيدةُ ، وقد عرّفَ الفرَّاءُ القافيةَ واقتصرَ في ذلك على آخرِ صوت مُفرد في البيت، رآهُ يَتَكَرَّرُ في أبيات القصيدة الواحدة مهما طالتْ، فأعلنَ أنَّ القافيةَ ذلكَ الصّوتَ، أو ذلكَ الحرفَ الذي نعرفُهُ باسْمٍ آخَرَ هُوَ "الرَّوِيُّ". وقد جاءَ تعريفُ الفَرَّاءِ للقافية مُعتمداً على أشهرَ اللَّوازِمِ وهو الرَّوِيُّ فَقَطْ.

الكلمات المفتاحية: القَافية – المُوسيقى– القَصيدة – الصَّوت– الرّويّ.

Abstract The Arab poet tried to provide rhyming music with high resonance, extending in time, identical in character, so that more than the letters and movements he drifted between them in the late verses, each of them adhered to their own eyes, and others adhered to their counterparts, which gave a jaw Its phonetic value, the obligation to adhere to it, and the most important undisputed letter is the narrator, which is the letter on which the poem is built, and it is contained in every home from it, and it occupies a specific position that does not budge, and to it the poem is attributed, and the rhyme defines deference He insisted on that at the end of the last single voice in the house, and he saw it being repeated in the verses of the single poem, no matter how long it was. The definition of al-Faraa for rhyme came on the basis of the most famous supplies, which is narrated only.

***Keys words*:** Rhyme - music - poem - voice - narration

يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفرّاء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنّحو واللُّغة وفنون الأدب. كان يُقال: الفرّاء أمير المؤمنين في النّحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفرّاءُ ما كانت اللّغةُ. وُلد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثرُ مقامِه بها، فإذا جاء آخر السّنة انصرف إلى الكوفة، فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرّهم. وتُوفي في طريق مكّة. وكان مع تقدّمه في اللُّغة فقيها متكلِّما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنّجوم والطّبّ، يميلُ إلى الاعتزال. من كتبه: "المقصور والممدود- خ" و"المعاني" ويُسمَّى معاني القرآن –ط" أملاه في مجالس عامّة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا، والمذكر والمؤنث- ط" وكتاب "اللُّغات" و" الفاخر- خ" في الأمثال"، و"ماتلحن فيه العامَّة" و" آلة الكتاب" و" الأيام واللَّيالي-خ" و"والبهي" ألَّفهُ لعبد الله بن طاهر، و" اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشّام في المصاحف" و" الجمع والتّثنية في القرآن" و" الحدود" ألَّفهُ بأمر المأمون، و"مشكل اللُّغة" . وكان بتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفرّاء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنّه كان يفري الكلام. ولما مات وجد "كتاب سيبويه" تحتَ رأسه: فقيل: إنَّه كان يتّبع خطأه ويتعمّد مُخالفته، وعُرف أبوه "زياد" بالأقطع، لأن يده قطعت في معركة "فخّ" سنة 169هـ وقد شهدها مع الحُسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي.الزّركلي :الأعلام- ج8/ص145.

[2] **المؤلف المرسل:** أ.د. أحمد دوّاح المركزُ الجامعيُّ بمغنية -الجزائر. wajih-001@live.fr

تمهيدٌ

احتفلتِ العربُ بالقافية أكثرَ ممّا احتفلت بالأوزان،وكانت إيقاعاتُ القوافي وجمالياتُها هي محلَّ تنافسٍ بينَ الشُّعراء.وقد عُرفت القافيةُ عند العرب عن طريق السّماع،ووضعت قوانينَها الذّائقةُ العربيّةُ السّامية فطرةً في التّمييز بين طبيعة الأصوات ودلالاتها.كما دفعتهُم ضرورةُ إشباع السَّماع إلى إحداثِ نوعٍ من الإيقاعِ الموسيقيِّ اللاّزمِ في الفُنون القوليّة التي عرفُوها في الجاهليّة،كالسّجع والتّلبية والرّجز.هذا الاحتفاءُ يدفعُ إلى القول بأنَّ القافيةَ لم تكنْ عَبَثاً أو مِنْ تَرَف القولِ،بل لها وضعٌ موسيقيٌّ خاصٌّ،ولها علاقةٌ بالمعنى.فَعَلَى أساس ترشيح المعنى لها تُختارُ القافيةُ.وهي من الأسماء المنقولة من العُموم إلى الخُصوص،فهي لُغَةً تُفيدُ المتابعةَ أو التّتابُعَ أو الالتصاقَ أو الانتظامَ في شكلٍ دائريٍّ أو مسلسل.أمّا إذا انتقلت من العُموم إلى الخُصُوص وأُريدَ بها الدَّلالةُ على بيت الشِّعر،أو بعض منه،فإنّنا نجدُ علماءَ العربيّة في قول مُختلِفٍ،غيرِ مُؤتلِفٍ.

إنّ القافية من أهمّ أركان الشّعر، على حدّ قول ابن جِنِّي"أَلاَ ترى أنَّ العناية في الشِّعر إنّما هي بالقوافي،لأنّها المقاطع. وفي السّجع كمثل ذلك نعم،وآخرُ السّجعة والقافية أشرفُ عندهم من أوّلها، والعناية بها أَمَسُّ، والحشدُ عليها أوفَ وأهَمُّ."[3]

وقد اختلف العلماءُ في حدِّ القافية،وهذا الاختلافُ ناتجٌ من صعوبة تكوين حروفها وعلاقتها بما قبلها.

قال ابنُ جِنِّي(ت392هـ):"القافيةُ عند الخليلِ آخرُ البيت إلى أوّل ساكن يَلِيهِ مع المتحرّك الذي قبل السّاكن....وهي عند أبي الحسَن آخرُ كلمةٍ في البيت أجمع."[4]

وقد عرّفَ الفرَّاءُ القافيةَ واقتصرَ في ذلك على آخرِ صوت مُفرد في البيت، رآهُ يتكرّر في أبيات القصيدة الواحدة مهما طالتْ، فأعلنَ أنَّ القافية ذلك الصّوت، أو ذلك الحرف الذي نعرفهُ باسمٍ آخرَ هو"الرَّوِيُّ."[5]

قال الفرّاءُ:"إنّ القافية هي حرفُ الرَّوِيِّ،واتّبعهُ على ذلك أكثرُ الكوفِيِّين منهم أحمدُ بنُ كسيانَ وغيرُه."[6] وقد تبنّىَ هذَا الرَّأيَ طائفةٌ من العلماء ومنهم:

ابنُ عبدِ ربّه الأندلسيّ(ت328هـ):"القافيةُ حرفُ الرَّوِيِّ الذي يُبنىَ عليه الشِّعرُ، ولابدّ من تكريره فيكون في كلّ بيت."[7]

وقال أبو سعيد السِّيرافي (ت368هـ)"وهو المختارُ عندي، والظّاهرُ من كلام سيبويه أنَّهُ مذهبُهُ، وذلك أنّهُ قال:"ولوْ لمْ يُقَفُّوا إلاَّ بكلِّ حرف مُتحرِّك، يعني حرفَ الرَّوِيِّ، فإذا كان التّقفيّةُ بحرف الرّويّ فهو قافيةٌ."[8] ثمّ ذكر أدلّةً على صحّة رأيِه.

---

[3] ابن جنّي:الخصائص – تح:محمّد عليّ النّجّار– دار الكتاب العربيّ– بيروت(دت) 84/1.

[4] ابن جنّي: مختصر القوافي– تح: السّيّد أحمد عليّ محمد – مكتبة الزّهراء – القاهرة – ط 1995– ص 29 –30

[5] الرّويّ:هو الحرف الذي تُبني عليه القصيدة، وتتميَّز به،وتُنسب إليه.ويلتزم الشّاعر تكراره في كلّ أبيات القصيدة.فيُقال قصيدة لاميةٌ أو بائية.

[6] ابنُ رشيق:العُمْدَةُ في محاسن الشِّعر وآدابه،تح:محمّد مُحيي الدّين عبد الحميد،ط1934–1/296 وما بعدها.

[7] ابنُ عبد ربّه الأندلسيّ: العقدُ الفريدُ– تح:أحمد أمين وآخرين– دار الكتاب العربيّ– بيروت–ط1983/1403 – 5/496.

ومنهم ابنُ كسيان(ت299هـ) الذي قال:"إنّ البيتَ يجوزُ أن يكون سُمِّيَ قافيةً بالحرف الذي به."[9]

ومنهم ابنُ الأثير(ت637هـ) حين قال:وأمَّا الشّاعرُ فإنّهُ يصوغُ قصيداً ذاَ أبياتٍ مُتعدِّدة على قافية من القوافي، فإذا تكرَّر لديه شيءٌ من الكلام في آخر بيت من الأبيات عَسُرَ إبدالُهُ من أجل القافية؛ وهذا غيرُ خافٍ."[10]ولم يتّفقْ بعضُ العلماءِ معَ هذه الدّلالة، فعلّلُوا رفضَهم لها.

قال الأخفشُ الأوسطُ(ت215هـ):"وَمَنْ زعمَ أنَّ حرفَ الرَّوِيِّ هو القافيةُ لأنّهُ لازمٌ لهُ، قلتُ لهُ:إنّ الأسماءَ لا تُؤخذُ بالقِياس، إنّما ننظرُ ما تُسمِّى العربُ فنُسمِّي به.ونقولُ لهُ:صحّةُ البيتِ لازمةٌ، فَهَلاَّ تَجعلُها قافيةً ؟ وتأليفُه لازمٌ لهُ وبناؤُهُ، فهلاّ تجعل كلَّ واحدٍ مِنْ ذا قافية."[11]

وقال ابنُ السّرّاج الشَّنتريني (ت550هـ)"وهذا أيضا فيه نظرٌ لأنّ تَسميّتَهُ الرّويّ قافية توهُّم أنّه لا يلزم أن يُعادَ سِوَاه."[12]

ومهما يكنْ من شيءٍ فلمْ يرضَ سائرُ العلماءِ عن هذا الرّأي، وقد نُعتَتِ القافيةُ بهذا المعنى بنُعوتٍ، وعِيبتْ بعُيوبٍ."ورغم أنّ تعريفَ الخليلِ وتعريفَ الفرَّاء يشترِكان فيما سمَّاهُ الأخفشُ بالقِياس، وأُسمِّيهِ أنا بالوصف العِلميِّ،فإنّهُما يفترقان في أنّ الخليل كان تَعريفُهُ أشملَ وأدَقَّ، بينمَا جاءَ تعريفُ الفَرَّاءِ مُعتمداً أشهرَ اللَّوازِمِ وهو الرَّوِيُّ فَقَطْ. ويتميّزُ الأخفشُ عنهُما بنقله تَسمِية العرب،مُعتمدا في ذلك على السَّماع، فيما كان يجبُ أنْ يُحَكِّمَ فيهِ القِياسَ، أو الوصف العلميَّ كما سمَّيتُهُ."[13]

تقسيمُ الفرَّاءِ للقَوافي:

ذكر القاضي التّنُوخي(تُوفي في النِّصف الثَّاني من القرن الخامسِ الهجريِّ) أنَّه:"قِيل أوّلُ مَنْ قسَّم القَوافي هذَا القسمَ الفرَّاءُ، ثمّ نقلهُ المبرّدُ إلى مُختَصَرِهِ."[14]

ويقصدُ التّنُوخيّ أنّ الحروفَ لا تجتمعُ كلُّهَا في قافية، وأنّ منها الضَّرُوريَّ الذي يجبُ أن تشملَ عليه القافية، ومنها ما يتعذّرُ أن يجتمعَ هو وَوَاحد أو أكثر، وعلى هذا الأساس صنَّفَ الفرَّاءُ القَوافي إلى ما يلي:

---

[8] السِّيرافي:شرح الكتاب (مخطوطة) مصوَّرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، محفوظة برقم (8863ف) نقلا عن الشَّافي في علم القوافي لابن القطَّاع الصِّقِلِّي،تح:صالح بن الحسين العايد،دار إشبيليا،الرِّياض،ط1-1418/1998 – ص35- هامش8.

[9] ابنُ كسيان: تلقيبُ القوافي وتلقيبُ حركاتها- تح:إبراهيم السَّامُرَّائي- مكتبة المنار-الزّرقاء- الأردن- ط 1988

[10] ابنُ الأثير: المثلُ السّائرُ في أدب الكاتب والنّاثر،تح:أحمد الحوفي وبدوي طبانة،دار نهضة مصر،الفجالة،القاهرة،ط2- 40/3.

[11] الأخفش: القوافي،تح:عزّة حسن،مطبوعات مديريّة إحياء التُّراث القديم،دمشق،ط1390/1970- ص 4.

[12] الشّنتريني(ابنُ السَّرَّاج):المعيار في أوزان الأشعار،تح:محمَّد رضوان الدّاية،مكتبة دار الملاّح ،ط3-1400/1979- ص 116.

[13] العَلَميّ محمّد: العَروض والقافية،الدّار البيضاء،المغرب،ط1-1404/1983- ص 311.

[14] التّنوخي:القوافي،تح:عوني عبد الرّؤوف،مكتبة الخانجي،مصر،ط2-1978 - ص 146.

" القافيةُ تكونُ على ضربَيْنِ: مُسكَّنة ومُحرَّكة. فيُسَمَّى الشّعرُ إذا أُسكنتْ قافيتُهُ مقيّداً، ويُسمَّى إذا حُرّكتْ قافيتُهُ مُطلقا."[15]

القوافي المقيّدة وتنقسمُ إلى:

–ضرب مقيَّد مؤسَّس: كقول الشَّاعر من (مجزوء الكامل):

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ إِنَّ مَنْ يَبْكِي مِنَ الحَدَثَانِ عَاجِزْ [16]

فتحةُ العَيْنِ رَسٌّ، والألفُ تأسيسٌ، والجيمُ دخيلٌ، وكسرُها توجيهٌ والزّايُ رَوِيٌّ.

ضربٌ مقيَّدٌ مُردَفٌ كقولِ عَمْرِو بنِ شأسٍ الأسَديّ (ت20 هـ)من(الطّويل):

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى حِيـنَ ادِّكَارَهَا وَقَدْ حُنِيَ الأَصْلاَبُ ضَلٌّ بِتَضْلاَلْ

وَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهَا إِلَى جُؤْجُؤٍ جَافٍ بِمَيْثَاءِ مِحْـــلاَلْ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ بَطْنِ قُرَاقِرٍ تَخُوضُ بِهِ بَطْنَ الْقَطَاةِ وَقَدْ سَالْ [17]

فاللاّمُ رويٌّ ساكنٌ، وقبلَهُ ألفُ الرِّدف، والمتَّفَقُ عليه في هذا الضّرب من الطّويل أن تكونَ قافيتُهُ مطلقةً ،ووزنُ الضّرب (مَفَاْعِيْلُنْ)، ولكنَّ تسكينَ الرَّوِيِّ جاءَ لاختلافِ حركتِه، فهو في البيتِ الأوّلِ والثّاني مجرورٌ، وفي الأخير مَبنيٌّ على الفتح.

ضربٌ مقيّدٌ مجرّدٌ:وهو قافيةٌ مجرّدةٌ من الرِّدف والتّأسيس يكون رَوِيُّهَا ساكناً،ولا ردفَ لها ولا تأسيسَ.كقول الأعشى الكبير ميمون بن قيس من(الرَّمل) :

خَالَطَ الْقَلْبَ هُمُومٌ وَحَزَنْ وَادِّكَارٌ بَعْدَمَا كَانَ اطْمَأَنْ

فَهْوَ مَشْغُوفٌ بِهِنْدٍ هَائِمٌ يَرْعَوِي حِيناً، وَأَحْيَاناً يَحِنْ[18]

فالنُّون رويٌّ، وهو ساكنٌ، ولا ردف ولا تأسيس للقافية.

القَوافي المطلقة: ما كان رويُّها مُتحرّكا.

---

[15] ابنُ كسيان:تلقيبُ القوافي وتلقيب حركاتها،تح: إبراهيم السَّامُرّائي،مكتبة المنار،الزّرقاء،الأردن،ط1988- 263-264.

[16] التّبريزيّ: الوافي في العَروض والقّوافي،تح:فخر الدّين قَبَاوة،دار الفكر،دمشق،ط6-1428/2007- ص 196.

[17] عمرُو بنُ شأس الأسديّ: الدّيوان – تح: يحي الجبّوري- دار القلم- الكويت – ط 1396/1976 – ص 77.

[18] الأعشى: الدّيوان،

المجرّدة الموصولة بحرف لِينٍ: كقول حاتم الطّائيّ(ت46 ق.هـ) من(البسيط):

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ المَالِ واحِدَةً إنَّ الجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلاَ[19]

فاللاَّم رويٌّ والألفُ وَصْلٌ.

المجرَّدة الموصولة بهاء: كقول طرفةَ بنِ العبدِ(ت569م) من(المديد) :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ[20]

فالميمُ رويٌّ متحرِّكٌ بالضَّمَّة، موصولٌ بالهاء السّاكنة، ولا ردف ولا تأسيس للقافية.

المجرَّدة الموصولة بهاء وخروج:كقول ديكِ الجِنِّ الحِمْصِيِّ (236هـ)من (البسيط):

لَكِنْ ضَنَنْتُ عَلَى الْعُيُونِ بِحُسْنِهَا وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ الحَسُودِ إِلَيْهَا[21]

فالياءُ رويٌّ، والهاءُ وصلٌ، مُدّتْ فتحةُ الهاء فصارتْ خروجاً بالألفِ ولا رِدف للقافية ولا تأسيسَ.

المردفة الموصولة بحرف مدٍّ: كقول علقمةَ الفحل (توفي نحو 20 ق.هـ)من(الطَّويل):

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشْيبُ(و)[22]

فالياءُ ردفٌ والباءُ رويٌّ والواوُ صلةٌ.

المردفة الموصولة بهاء: كقول المعرّي(ت449هـ) من (الخفيف):

عَلِّمُوهُنَّ الْغَزْلَ وَالنَّسْجَ وَالرَّدْ (م) نَ وَخَلُّوا كِتَابَةً وَقِرَاءَهْ[23]

فالألفُ ردفٌ، والهمزةُ رويٌّ، والهاءُ صلةٌ.

المردفةُ الموصولةُ بهاء وخروج: كقول عَديِّ بنِ زيدٍ العبادي التميمي (35ق. هـ):

---

[19] حاتم الطّائي:الدّيوان ،دار صادر،بيروت (د.ت)ص 72.

[20] طرفة بن العبد: الدّيوان،دار صادر،بيروت،ط1982/1402- ص 86.

[21] ديك الجنّ: الدّيوان – تح: أنطوان محسن القوال- دار الكتاب العربيّ- بيروت 1994/1415- ص 135.

[22] النّجّار رضوان: المنظومة في العَروض والقوافي – مطبعة برصالي – تلمسان – ط1- 1427 / 2007 - ص336.

[23] المعرّي(أبو العلاء) : اللّزوميات ،تح:عمر فاروق الطّبّاع،دار الأرقم بن أبي الأرقم،بيروت

مَاذَا تَرْجَى النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الْ (م) خَيْرِ وَحُبُّ الحَيَاةِ كَاذِبُهَا

تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الدَّهْ (م) رِ وَرَيْبُ المَنُونِ كَارِبُهَا[24]

فالقافيةُ مطلقةٌ، رويُّها الباءُ المضمومةُ، موصول بهاء مُتحرّكة بالفتحة التي مُدَّت فصارتْ خروجاً بالألف، وقبلَ الرَّويّ الدّخيلُ، وقبلَ الدّخيل ألفُ التَّأسيس.

المؤسَّسةُ الموصولةُ بحَرف لينٍ:كقول النّابغة الذُّبياني(ت18ق.هـ) من (الطّويل):

وَكُنْتُ امْرَأً لاَ أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدِ (ي)[25]

فالألفُ تأسيسٌ، وما بعدها دخيلٌ، والدّال رويٌّ، وهو موصولٌ بالياء النّاشئة من إشباع الكسرة.

المؤسَّسةُ الموصولةُ بهاء ساكنة :كقول أبي تمام (ت231هـ)من (الطّويل):

أَ لَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السُّرَى أَخُو النُّجْحِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهْ[26]

فالباءُ رويٌّ متحرّك بالضّمّ، موصول بهاء ساكنة ،وقبل الرّويّ حرفُ الدّخيل وقبلَهُ ألفُ التّأسيس.

المؤسَّسةُ الموصولةُ بهاء وخروج:كقول بشَّار بنِ بُرْدٍ(ت168هـ) :

إِنَّ المحِبَّ تَلِينُ شَوْكَتُهُ يَوْماً إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُهُ (و)

فَلَهُ عَلَيَّ إِنْ تَجَنَّبَنِي مَا عِشْتُ أَنِّي لاَ أُجَانِبُهُ(و)[27]

فالألفُ تأسيسٌ وبعدهُ الحاءُ حرفُ الدّخيل، ثمَّ حرفُ الرَّوِيّ الباءُ، وهو متحرّكُ الضَّمِّ، موصولٌ بالهاء المضمومة.

فنوعُ القافية عند الفرّاءِ قِسمان كبيران، يُقسَّم كلّ واحد منها إلى أقسام صغرى .وقد أوضح ذلك التَّنُوخِي عندما قال:

القوافي على ضربين :مقيّد ومطلق:

أ-فالمقيَّد ينقسم ثلاثة أضرب، وسببُ التَّقييد تمامُ الوزن:

1.ضرب مؤسّس...

---

[25] النّابغة: الدّيوان،تح:كرم البستاني،دار بيروت،ط1986/1406- ص 45.

[26] أبو تمّام: الدّيوان تح: شاهين عطية، مكتبة الطّلاب والكتاب اللّبناني- بيروت -ط1968.- 218/1.

[27] بشّار بن بُرد: الدّيوان، تح: محمّد الطّاهر بن عاشور- مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر- ط 1950- ص 92.

2.وضرب مردف...

3.وضرب مجرّد...

ب-وأمّا المطلقُ فإنّه على ستّة أضرُب:

1.ضرب مؤسّس موصول...

2.وضرب مؤسّس له خروج...

3.وضرب مردف موصول...

4.وضرب مردف موصول وله خروج...

5.وضرب مجرَّد لا تأسيس له ولا ردف...

6.وضرب مجرَّد له خروج..."[28]

وبذلكَ يكونُ عملُ الفرّاءِ مبْنيًّا على تفريع القَّافية إلى صور، على أساس ما ذكرهُ الخليلُ منْ لوازمها.

الفرّاءُ لا يَعُدُّ المتكاوسَ في القوافي:

المتكاوسُ نوعٌ من أنواع القوافي، توَالَتْ فيه أربعُ حركاتٍ بين آخر ساكنين، وهذا أكثرُ ما يجتمعُ في القافية من الحركات، وهو قليلٌ، ويكثرُ في بحر الرَّجز، كقول صُحيرِ بنِ عُمَيْرٍ التّميميّ في حوار بينه وبين زوجه،عابتْ عليه فقْرَه وشيخوختَه،فأجابَهَا مُصوِّرا حالها السَّالفَ والباقيَ،وحالَه السّالفَ والباقيَ أيضا،وهجَاهَا في ذلك هِجاءً شديدا،وفَخَر بنفسه فخرًا عريضًا:

وَهَلْ عَلِمْتِ فَحْشَاءَ جَهَلَهْ مُعْوِثَةً أَعْرَاضُهُمْ مُمَرْطَلَهْ

مِنْ كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَهْ كَمَا تُمَاتُ فِي الهَنَاءِ الثَّمَلَهْ[29]

فالشّطرُ الأوّلُ والثّالثُ ينتهيان بأربع حركات بين آخر ساكنين، فالقافيةُ من المتكاوس.

ووفق نظام المقاطع: المتكاوس مقطعان متوّسطان بينهما ثلاثةُ مقاطعَ قصيرة.[30]

[29] الأصمعيّ: الأصمعيّات.شرح وتحقيق: سعدي ضناوي، دار الكتب العلميّة- بيروت -ط1- 2004

ويحدِّثُنا ابنُ رشيقٍ القيرواني(ت456هـ) عن موقف الفَرَّاء من المتكاوس: المتكاوس وهو أربعُ حركاتٍ بين ساكنين، ولهُ جُزءٌ واحدٌ وهو (فَعَلَتُنْ)، والفرّاءُ لا يَعُدُّهُ، لأنّهُ عندهُ من المتدارك.[31]

لأنّ (فَعَلَتُنْ) إنْ هي إلاَّ (مُسْتَفْعِلُنْ) مزاحَفُ السَّبَبَيْنِ.[32]

والمتكاوسُ جزءٌ واحدٌ وهو (فَعَلَتُنْ) يقع في ضروب الرَّجَز، وليس للمتكاوس غيرُه.

"وعلى هذا يكونُ الفرّاءُ قد رفض المتكاوسَ مُراعاةً لأصله الذي هو المتدارك، بينما ذكر الخليلُ النّوعين معاً، فجعلَ أوَّلَها لصورة اجتماع أربعة مُتحرّكات بين ساكنين، وثانيهما لصورة اجتماع متحرّكين بين ساكنين.فإثباتُ الخليلِ للمُتكاوس مبنيٌّ على وصف صورة موجودة، دون النّظر إلى أصله."[33]

الخُلاصةُ:

لقد شكّلَ التّعليلُ والاستدلالُ خاصية تُميِّزُ كثيرا من التّعريفات.وقد لمسنا ذلك أثناءَ مناقشة العلماء لتعريفات غيرهم،أو أثناءَ محاولتهم الإقناع بأهمّية التّعريف الذي تَبَنَّوْهُ،ولهم في ذلك طُرُقٌ مُتَعَدّدةٌ،يكونُ فيها التّعليلُ توضيحاً أو تحليلاً أو جدلا أو قياسا،كما أنّ الاستدلالَ قد يُعْتَمَدُ فيه على دليل واحد،أو أكثر.والمرادُ بالتّعليل التّوضيحيّ ذلك الذي يُكتفَى فيه بإعطاءِ تفسير مُعَيَّن،يُشرحُ من خلاله تعريفٌ ما،وهو كثيرٌ جدّا عندَ العلماءِ ،وغالباً ما يكونُ مسبوقاً بلام التّعليل،كما قال الفرّاءُ،"القافية حرف الرَّوِيِّ،لأنّهُ الحرفُ الذي تُنسَبُ إليه القصيدَةُ،فيُقَالُ:قصيدةٌ نُونِيةٌ وعَيْنِيةٌ."

[31] المتدارك هو كلُّ قافية توالتْ فيها حركتان بين ساكنيْنِ نحو:مُتَفَاْعِلُنْ ومُسْتَفْعِلُنْ ومَفَاْعِلُنْ وفَاْعِلُنْ.

[32] ابنُ رشيق:العُمْدَةُ 172/1.

[33] العَلَميّ محمّد: العَروض والقافية ص 312.

الهوامشُ والمراجعُ:

1. الفرّاء (144- 207هـ = 761-822م)

يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفرّاء: إمام الكوفيّين، وأعلمُهم بالنّحو واللُّغة وفنون الأدب. كان يُقال: الفرّاءُ أميرُ المؤمنين في النّحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفرّاءُ ما كانت اللّغةُ. وُلد بالكوفة، وانتقل إلى بغدادَ ، وعَهِدَ إليه المأمونُ بتربية ابنَيْهِ، فكان أكثرُ مُقامِه بها، فإذا جاء آخر السّنة انصرف إلى الكوفة، فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرّهم. وتُوفي في طريق مكّة. وكان مع تقدّمه في اللُّغة فقيها متكلِّما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنّجوم والطّبّ، يميلُ إلى الاعتزال. من كتبه: "المقصور والممدود- خ" و"المعاني" ويُسمَّى معاني القرآن –ط" أملاه في مجالس عامّة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا، والمذكر والمؤنث- ط" وكتاب "اللُّغات" و" الفاخر- خ" في الأمثال"، و"ماتلحن فيه العامّة" و" آلة الكتاب" و" الأيام واللّيالي-خ" و"والبهي" ألّفهُ لعبد الله بن طاهر، و" اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشّام في المصاحف" و" الجمع والتّثنية في القرآن" و" الحدود" ألّفهُ بأمر المأمون، و"مشكل اللُّغة" . وكان بتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفرّاء، ولم يعمل في صناعة الفرّاء، فقيل: لأنّه كان يفري الكلام. ولما مات وجد "كتاب سيبويه" تحتَ رأسه: فقيل: إنَّه كان يتّبع خطأه ويتعمّد مُخالفته، وعُرف أبوه "زياد" بالأقطع، لأن يده قُطعت في معركة "فخّ" سنة 169هـ ،وقد شهدها مع الحُسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي.الزّركلي :الأعلام- ج8/ص145.

2. **الخصائص**: ابن جنّي:- تح:محمّد عليّ النّجّار- دار الكتاب العربيّ- بيروت(دت) 84/1.
3. **مختصر القوافي**: ابن جنّي: - تح: السّيّد أحمد عليّ محمد - مكتبة الزّهراء - القاهرة - ط 1995- ص 29 -30
4. الرّويّ:هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة، وتتميَّز به،وتُنسب إليه.ويلتزم الشّاعر تكراره في كلّ أبيات القصيدة.فيُقال قصيدة لاميةٌ أو بائية.
5. **العُمْدَةُ في محاسن الشِّعر وآدابه**: ابنُ رشيق:،تح:محمّد مُحيي الدّين عبد الحميد،ط1934-1/296 وما بعدها.
6. **العِقدُ الفريدُ** :ابنُ عبد ربّه الأندلسيّ: - تح:أحمد أمين وآخرين- دار الكتاب العربيّ- بيروت-ط1403/1983 - 5/496.
7. **شرح الكتاب**: السّيرافي: (مخطوطة) مُصوَّرة في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، محفوظة برقم (8863ف) نقلا عن الشّافي في علم القوافي لابن القطّاع الصّقَلّي،تح:صالح بن الحسين العايد،دار إشبيليا،الرّياض،ط1-1418/1998 – ص35- هامش8.
8. **تلقيبُ القوافي وتلقيبُ حركاتها**: ابنُ كسيان: تح:إبراهيم السّامُرّائيّ- مكتبة المنار-الزّرقاء- الأردن- ط 1988 - ص 263.
9. **المثلُ السّائرُ في أدب الكاتب والنّاثر**:ابنُ الأثير:تح:أحمد الحوفي وبدوي طبانة،دار نهضة مصر،الفجالة،القاهرة،ط2- 3/40.
10. **القوافي**: الأخفش: تح:عزّة حسن،مطبوعات مديريّة إحياء التُّراث القديم،دمشق،ط1390/1970- ص 4.
11. **المعيار في أوزان الأشعار**: الشّنتريني(ابنُ السَّرَّاج): تح:محمَّد رضوان الدّاية،مكتبة دار الملاّح ،ط3-1400/1979- ص 116.
12. **العَروض والقافية** :العَلَميّ محمّد: الدّار البيضاء،المغرب،ط1-1404/1983- ص 311.
13. **القوافي**: التّنوخي:،تح:عوني عبد الرّؤوف،مكتبة الخانجي،مصر،ط2-1978 - ص 146.
14. **تلقيبُ القوافي وتلقيب حركاتها**: ابنُ كسيان:،تح: إبراهيم السّامُرّائي،مكتبة المنار،الزّرقاء،الأردن،ط1988- 263-264.
15. **الوافي في العَروض والقَوافي**:التّبريزيّ: ،تح:فخر الدّين قَبَاوة،دار الفكر،دمشق،ط6-1428/2007- ص 196.
16. **الدّيوان** :عمرُو بنُ شأس الأسديّ - تح: يحي الجبّوري- دار القلم- الكويت - ط 1396/1976 - ص 77.
17. **الدّيوان**: الأعشى(ميمون قيس):شرح وتعليق:د.محمد حسين- مكتبة الآداب- المطبعة النموذجية-ص357.
18. **الدّيوان** :حاتم الطّائي-دار صادر،بيروت -(د.ت)ص 72.
19. **الدّيوان** :طرفة بن العبد-دار صادر،بيروت،ط1402/1982- ص 86.
20. **الدّيوان** :ديك الجنّ- تح: أنطوان محسن القوال- دار الكتاب العربيّ- بيروت 1415/1994- ص 135.
21. **المنظومة في العَروض والقوافي**: النّجّار رضوان – مطبعة برصالي – تلمسان – ط1- 1427 / 2007 - ص336.

22. **اللّزوميات:** المعرّي (أبو العلاء) –تح:عمر فاروق الطّبّاع،دار الأرقم بن أبي الأرقم،بيروت(د.ت)،70/1.
23. **الديوان:** عَدِيُّ بن زيد العبادي، تح: محمّد جبّار المعيبد، وزارة الثّقافة والإرشاد العراق – 1965– ص 45.
24. **الدّيوان:** النّابغة–تح:كرم البستاني،دار بيروت،ط1986/1406– ص 45.
25. **الدّيوان:** أبو تمّام– تح: شاهين عطية، مكتبة الطّلاب والكتاب اللّبناني– بيروت –ط1968.– 218/1.
26. **الدّيوان:** بشّار بن بُرد – تح: محمّد الطّاهر بن عاشور– مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر– ط 1950– ص 92.
27. **القوافي:** التّنوخي: 142 وما بعدها.
28. **الأصمعيّات:** الأصمعيّ– شرح وتحقيق: سعدي ضناوي، دار الكتب العلميّة– بيروت –ط1– 1424/2004– ص 278– 279.
29. **مصطلحات العَروض والقافية في لسان العرب:** مسلك ميمون – دار الكتب العلمية – بيروت– ط 1428/2007 – ص 293
30. المتدارك هو كلُّ قافية توالتْ فيها حركتان بين ساكنيْنِ نحو:مُتَفَاْعِلُنْ ومُسْتَفْعِلُنْ ومَفَاْعِلُنْ وفَاْعِلُنْ.
31. **العُمْدَةُ** :ابنُ رشيق–172/1.
32. **العَروض والقافية** :العَلَميّ محمّد– ص 312.